المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 19A تشر2ين 2025
No.19A Nov. 2025

الرقص المقدسة في الجزيرة العربية (دراسة في ضوء الرسومات الصخرية الاثارية

م. د محمود حمزة رزوقي
دكتوراه في التاريخ الإسلامي ــ جامعة القادسية / كلية الآثار
الاميل: mahmood.hamza@qu.iq

الملخص:

تناقش فلسفة الرقص، كونها تمثل البداية الأولى لبناء مؤسسة تعبدية تستطيع من خلالها الانسان يلبي احتياجاته الفكرية التي لا يستطيع وضع تفسيراً مادياً لها، فجاء الرسم وسيلة لجعل الأشياء التي لا يستطيع فهمها او التفكير الفلسفي لا يستطيع بناء رؤية إبداعية لها)، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات فيما يخص طبيعة القبائل العربية القديمة وما كانت تمارسه مع طقوس تعبدية وما يهمنا منها هو فلسفة الرقص ومدى قدسيته لدى تلك الاقوام؟، ثم ما البعد الكامن وراء ماهية الرقص؟، ثم هل هنالك أماكن خاصة لرسم تلك الرسومات؟، هل تلك الأماكن خاصة للعبادة؟، ثم هل هنالك ناس خاصيين لأداء الرقصات يمكن القول ان ماهية الرقص في الجزيرة العربية جاءت استجابة لتحدي العجز الفكري الذي واجهة الفرد قديماً في فهم قضاياه حياته اليومية من صيد او الحصول على مصادر رزق كذلك صراعاتهم فيما بينهم، لذا جامع الرقص كونه استجابة لسد العجز الفكري، وفق منحى قدسي، لأن العقلية القديمة يؤمن بأن كل ما هو مجهول ومرتبط بحياتهم اليومية يعتبر مقدس، كذلك جاءت تلك الرسومات كونها أولى وسائل التعبد لدى الانسان كون ارتباطها قضايا قدسية وغيبية، الهدف منها استحضار المستقبل وتحقيقه من خلال تلك الرقصات، كذلك جاءت تلك الرسمات بهية أماكن خاصة يمكن اعتبارها بمثابة المعبد المقدس لدى الاقوام البدائية، وجاء اختيارنا لمجموعة من الرسمات اختلف مواضيعها بين طقوس الصيد وبين الصراعات وبين طقوس تعبدية.

كلمات مفتاحية : الرقص المقدسة ،الجزيرة العربية ، الرسومات الصخرية الاثارية

Sacred Dance in the Arabian Peninsula (A Study in Light of Archaeological Rock Art)

Dr. Mahmoud Hamza Razouqi
PhD in Islamic History - Al-Qadisiyah University / College of Archaeology

Summary:

It discusses the philosophy of dance, and represents the first beginning of building a devotional institution of human motivation that meets the nuclear republic that cannot put a material explanation for it, so came the drawing of a car for politics that cannot understand it or philosophical thinking that cannot build a creative vision for it. The study seeks to answer a set of questions regarding the nature of the ancient Arab tribes and what they practiced with religious rituals. What concerns us is the philosophy of dance and the extent of its sanctity for those peoples? Then, what is the dimension behind the nature of dance? Then, are there special places for drawing these drawings? Are those places special for worship? Then, are there special people to perform the dances?

Keywords: Sacred dance, Arabian Peninsula, archaeological rock art

التمهيد:

أنّ النظرة التأملية في الجماعات البشرية ما قبل التاريخ، نلاحظ طبيعة التناغم بين الانسان والطبيعة، اشبه ما يكون بالتنفس العميق، قائم على التفاعلات الفكرية، رغم بدائية العقل البشري، لأن تلك الفترة تعد أحد مراحل التطور العقلي للإنسان المستمرة نحو الابداع، في ظل البيئة عاش الانسان في حالة صراع فكري حول فهمه للظواهر اللامادية، وحتى يسد العجز الفكري اتجاهها، ابتكر وسائل يكسب رضاها، وجاء فلسفة الرقص المقدس في المجتمعات البدائية، ليعبر عن مرحلة متطورة لأبداع الانسان، لأنه تجاوز كونه الحركات الجسدية، بل أداة روحية ولغوية ليصل خلالها إلى القوى الغيبية المقدسة، التي يعجز فهم طبيعتها، يعبر عن طقوس الهدف منها استحضار القوة الغامضة، وليس وسيلة للترف، والحركات الجسد هي استحضار العقل الباطن للإنسان امام الالهة لتقديم فروض الطاعة والتعبد

تكمن أهمية الغاية وراء فلسفة الرقص المقدس، فهم طبيعة التطور العقلي الذي انتقل الانسان البدائي له، الهدف منه سد الفراغ الفكري في العجز عن فهم الأشياء اللامادية او تلك الظواهر التي يعجز عن فهمها، وأن رسم تلك الرقصات على الصخور، يعد مرحلة متطور لفن الرسم ويعد من أسمى وأرقى مراحل الابداع؛ إذ بدأ فيها الانسان الاستجابة للتفكير اللامادي.

فرضية البحث: **(تناقش فلسفة الرقص، كونها تمثل البداية الأولى لبناء مؤسسة تعبدية تستطيع من خلالها الانسان يلبي احتياجاته الفكرية التي لا يستطيع وضع تفسيراً مادياً لها، فجاء الرسم وسيلة لجعل الأشياء التي لا يستطيع فهمها او التفكير الفلسفي لا يستطيع بناء رؤية إبداعية لها)**، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات فيما يخص طبيعة القبائل العربية القديمة وما كانت تمارسه مع طقوس تعبدية وما يهمنا منها هو فلسفة الرقص ومدى قدسيته لدى تلك الاقوام؟، ثم ما البعد الكامن وراء ماهية الرقص؟، ثم هل هنالك أماكن خاصة لرسم تلك الرسومات؟، هل تلك الأماكن خاصة للعبادة؟، ثم هل هنالك ناس خاصيين لأداء الرقصات؟

المبحث الأول:

فلسفة الرقص المقدس في الجزيرة العربية

أنّ النظر للإرث الحضاري الذي تركه الأنسان خلال العصور القديمة، يجسد الهوية الثقافية، التي يقاس بها مدى التطور الفكري الذي وصلت له الأمم السابقة، وفيما يخص الرؤية الفلسفية لماهية الرقص المقدس لدى مجتمعات الجزيرة العربية قبل التاريخ، تكمن دلالاتها خلال فهم الجدلية بين المادية واللامادية، بمثابة النقلة الإيجابية في الفكر البشري، والاستجابة المناسبة للعجز الفكري حول الاشياء او الظواهر اللامادية.

أنّ فهم ماهية الفكر الفلسفي حول غاية الرقص، تتيح الكشف حول ما وراء الغاية التاريخية، أي لماذا يرقص الانسان، هل هنالك فكرة فلسفية من الرقص، أم استجابة ضرورة لتحدي فكري واجهة الانسان، ولماذا رسم الانسان تلك الرقصات التي اداها، في الكهوف، او الصخور الجبلية. أن مفهوم ماهية الحدث التاريخي ضروري في فهم النقاش حول الأسباب الحقيقية وراء وقوع الحدث، فهي لا تنظر للحدث بمفهوم السرديات، بل تبحث في الأسباب والنتائج الحاضرة وتتنبأ بالمستقبل.

وفيما يخص ماهية الرقص المقدس، يمكن اعتباره جزء لفلسفة عميقة تعبر عن مرحلة زمنية نضج فيها المستوى العقلي يؤمن بوصفة وسيلة تعبدية ينال من خلالها رعاية المقدس أشار: **(الراقص البدائي لا يعظ دينياً بل يرقص دينه، مؤكداً أن الرقص كان الوسيلة المقدسة الوحيدة للتعبير عن المعتقد والدعاء والحماية من النكبات)**[1]، كما ذكر أخر **(أن الرقص هو أقدم وسيلة للاتصال بالغيب، وكان يبدأ محاكاة**

[1] لويز، الانسان الأول، ص25

حركة إلهية مفترضة، ثم صار عملاً تقليدياً يحافظ عليه الناس حتى بعد أن خفت وعيهم بجوهره الحقيقي)[1]، مما يعني تولد ثقافة مجتمعية بدائية تعبر عن الهوية الجماعية ، إذ ليس مجرد حركات جسدية بل هي ثقافة مجتمع وأن كان بدائي[2]

عند التأمل في فلسفة الرقص، خلال حركات أجزاء الجسم، يمكن ملاحظة هنالك منهجاً معرفياً يتجرد فيه الانسان من كل شيء، الغاية الاسمى الوصول إلى صياغة المستقبل، بهدف تحويل ما هو مجهول من قوى غيبية إلى امر واقعي يجرد الخوف منه ليحقق العيش الخال في الخطر، من خلال مخاطبة القوى العظمى وتحقيق تلك الغاية [3]

إذن دراسة الرسوم الصخرية[4]، ذات قيمة معرفية كبيرة لبناء مدونة تاريخية تحاكي الثقافة البدائية التي كونها الانسان قبل ظهور الكتابة؛ كل ذلك لم يأتي من فراغ، بل نتاج تجارب عاشها الانسان في ظل بيئة مناخية قاسية، استطاع من خلالها التأقلم مع موارد وظواهر الطبيعة، محاولاً الحصول إلى رؤى تعليلية لما يواجهة من عقبات في حياته اليومية، جاءت على هيئة مفاهيم فكرية يؤمن بها الإنسان، لأن الاشكال والصور التي نقشها ورسمها هي انعكاساً لحياته اليومية، افكاره واحاسيسه[5].

عند تتبع الرؤى والأفكار في الدراسة الحديثة، نجد العديد من المؤرخين اشادوا حول تلك الأهمية، ذكر المؤرخ مايرز: **(إشارة مرئية إلى شيء غير ظاهر بوجه عام ــ مثل فكرة أو صفة)**[6]، كما يرى كاسيرر**:(التعبير الرمزي وحده يمكن ان يفسر عن إمكان توقع أو استرجاع للماضي من خلال الرموز وحدها)**[7] ، وأشار أبراهيم **(يعتقد أن الرموز كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة تامة وإنما بالإيحاء، أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها)**[8] ويرى هاوزر**:(انه الفكرة التي تكمن وراءه بل هو سياق المفاهيم الضمنية الكافية في تلك والفكرة تدخل في مخيلة الفنان في علاقات بالغة التداخل والتعقيد والتشعب)**[9].

مما يعني أنّ الرسومات الرمزية على هياكل الصخور، لم تكن مجرد رسمات، إنمّا الوعاء الثقافي التي وصلت إليه الأمم السابقة، فهي حصيلة لتجاربهم الحياتية اليومية المصيرية، لذا ارتبطت تلك الرسومات بحياة الأنسان، كل ذلك خلق او مهد إلى فكرة قدسية نحو جعل الرسوم جزء من شعائرهم المقدسة، يؤديها الانسان لتحيق شريعة تعبدية، مما يتولد لدى الانسان علاقة بين الميثولوجية والفن، مما يعني وجود الرسمة من مكان معين دليل على قدسيته، يعلق رودولف **(أن الفن العظيم ينقي الدين، ويعلي من شأنه، ارتبط الفن ببعض الظواهر التي كان من الصعب إيجاد تفسير لها، ومن تم التسليم كقوى ذات قدرات غير اعتيادية)**[10]، ويعبر هيكل **:(أنّ الفن في جانبه الموضوعي ـــ وثيق الصلة بالدين ــ لأن الأعمال الفنية الأولى، كانت تمثيلات ميثولوجيه، والمطلق هو ما يعرض نفسه للوعي في الدين، لذلك فالفن هو أول تأويل تشخيصي للتمثيلات الدينية)**[11]، ونلتمس ذلك خلال الحيز الأكبر للبعد الفكري لتلك الرسومات هي دلالات ميثولوجي، لأن طبيعة التكوين البيولوجي للإنسان البدائي يؤمن بالظواهر المادية،

---

1 بارنرد ، لمعتقدات الدينية عند الشعوب، ص173
2 بدنارك، دراسات تحليلية لبعض الرسومات الصخرية، ص198
3 رودولف، 94
4 نوع من أنواع الفنون يسمى الفن الجداري، في اللغة مأخوذ من مادة جدر وجمع الجدار، وفي المصطلح هو فن تصوير الجدران على الصخور وجدران الكهوف بأبسط الأدوات المتاحة. حسن الشريف، النقوش والرسوم الصخرية كمصدر للتاريخ، مجلة المؤرخ العربي، ج7، مج1، القاهرة، 1999، ص41
5 بن زيد الخضر ، المعتقدات والفن ، ص4
6 الفنون التشكيلية، ص54
7 الأسطورة والدولة ، ص77
8 الواقعية الرمزية في النحت المصري ، ص16
9 فلسفة تاريخ الفن، ص53
10 ريد ، الفن والمجتمع، ص119
11 الفن الرمزي ،ص11

لذا فأن الظواهر التي يعجز عن فهمها لأبد من رسمها والتقرب لها، من خلال طقس سحري حسب الاعتقاد، مثلا وجود حيوان الوعل في الرسومات نستدل على انها لوحة طقس مقدس للصيد[1]

إذن العقلية البدائية تؤمن بوجود المادي، وتعجز عن تكوين عقيدة منطقية حول القضايا اللامادية، لذا جاء الرقص يعبر عن فلسفة عقائدية تمثل استحضار المقدس خلال حفل طقسي يؤدون حركات، فهو نتيجة سلسلة تحديات واجهها الإفراد في حياتهم اليومية، لذا فهم الميثولوجيا للرقص تأتي خلال فهم الدين وفق رؤى انثروبولوجيا، لأنه نشاء وتكون في رحم العادات الاجتماعية، وبالتالي الدين هو نتاج لحاجات اجتماعية بمصيره تمس وجودي الحياتي، لذا يأخذ الرقص الصفة الاجتماعية الدينية تمكنهم الوصول إلى العوالم الغيبية متعالية عن الإنسان، وتمارس عبر وسائط رمزية للتقرب من المعبود الذي يختاره الإنسان حسب معتقده الدين [2].

إذن الرقص يعبر عن حدث اجتماعي ذات غاية مقدسة، لكسب رضى القوى الغيبية الذي يمنحهم والأمان من خطر الطبيعة، والشجاعة في عملية الصيد، تكون من خلال القيام بحركات تمويه وايماءات بصورة طقس ديني بغايته استحضار عملية الصيد من المستقبل، حتى لا تفزع منهم الحيوانات خلال عملية الصيد الواقعية، وبالتالي هذه الطقوس تهدف إلى غاية الصيد الناجحة[3]، كل ذلك يعود إلى الطبيعة البدائية في التفكير، والرقص استجابة فطرية لتحديات الظواهر الطبيعية، وأنّ الرسومات الصخرية حيث الاشكال والرموز والصور تعكس لنا المحيط البيئي للإنسان البدائي، لتكون بذلك النتاج الفكري لجميع الممارسات والنشاطات الفطرية والفكرية واليدوية التلقائية للإنسان ما قبل التاريخ[4]

إذنّ الرقص اقدم الوسائل التي عبر الانسان خلاله عن انفعالاته في ظل افتقار الوسائل التعبيرية، فهو نوعاً ما اقرب إلى الصلاة التعبدية لطرد الأرواح الشريرة وتفريغ شحناته السلبية، ولمواجهة نكبات الطبيعة [5] [5] والرموز الحركية المرسومة على الصخور تعبير عن أفكار ومعتقدات الإنسان القديم ووسيلة او نوع من الطقوس التعبدية إضافة الى القربان إلى الالهة[6]، إذّ الرقص وسيلة لغاية مصيرية في حياتهم اليومية، اليومية، وذلك واضح من احتفالات الرقص الفردية والجماعية، كما نجد رقصات من نوع خاص لا يشاركهم أحد فقط الزوج وزوجته، تبين مدى اهميتها بهدف تحقيق غاية يعجز الفرد عن فهمها او ووضع لها تفسير منطقي، ونجد ذلك واضحاً من خلال تصوير مناظر أدمية وحيوانية ، كذلك يرتدون اقنعة وتتزين بزينة تناسب أجواء الطقوس ويحملون في أثناء هذه الطقوس والأدوات وفي الغالبة تمثل أدوات صيد[7]، تظهر في الرسوم الآدمية الصخرية رسوم تمثل جماعات من الناس يقومون بنشاط جماعي مثل طقوس الرقص الشعائري، أو طقوس الصيد أو مناظر حربية، أو رحلة جماعية بقوافل الجمال. ففي أثناء تأدية طقوس الرقص الشعائري الذي ربما يكون على شكل دائرة واسعة أو صفوف متراصة من الذكور غالباً، وربما تظهر بعض الحيوانات المستهدفة.

وعليه نفهم الغاية الفلسفية وراء طقس الرقص، جاء وفق حاجات التجمعات البشرية البدائية، لما تعرضوا تحديات بيئة او ظواهر فلكية، او حاجات حياتية، كل هذا فرض عليهم خلق استجابات تتناسب مع المستوى الفكري الذي لديهم، فجاء الرقص أحد تلك الاستجابات، لتكون إجابة حياتية لتلك التحديات.

---

[1] ريد ، الفن والمجتمع ،ص21 ، 22
[2] مايرز ، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها،ص54
[3] كايوا ، الانسان والمقدس ، ص86
[4] بن صغير نوال ، المعتقدات الدينية ، ص4
[5] مجيد خان ، الرسوم الصخرية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1999،ص188
[6] فيشر، آرنست، ضرورة الفن ، ص35
[7] الخضر ، بوزيد ، الطاسيلي آزجر فيما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري ، ص182

المبحث الثاني:

شواهد الرقص المقدس ودلالاتها التاريخية

أخذت الرسومات الصفة التوثيق الآثاري الدقيق، في تكوين سرديات تاريخية حول حياة التجمعات السكانية في فترة ما قبل التاريخ، وفهم الابعاد الدلالية لما تتضمنه الرسوم الصخرية غاية الأهمية، فهي تحاكي قضايا الأنثروبولوجيا والميثولوجيا مصدرها حياتهم اليومية، واختلفت دلالات تلك الرسومات، منها ذات طابع جماعية يؤدون رقصة مقدسة، وأخرى فردية خاصة، كذلك اختلفت غاياتها منها خاصة بالصيد وأخرى المعارك، كذلك ورد فيها إشارات تدل إلى قدسية الرسمة، من خلال وجود اشارات منها وجود القناع، كذلك الحيوانات مثل حيوان الوعل، تتضمن دلالات ميثولوجية، الغاية منها خداع او تمويه للحيوانات لأجل صيدها، كما تمنح حامل القناعة قوة سحرية إضافة إلى الروحية، لذلك فهو ضرورة في أداء طقس التعبد[1]، كما يتعقد فيشر: **(أن الصياد الذي يتنكر في هيئة حيوان، ليتمكن عن طريق هذا الشكل بينه وبين فريسته، من زيادة حصيلة صيده)**[2]، أن الارتباط الميثولوجيا بصورة مباشرة، محاولة لتجسيد صورة الحيوان المراد اصطياده، من خلال لبس قناعة قريب من رأس الحيوان[3]. ومن تلك الرسومات ذلك الدلالات القدسية، منها:

تحمل الرسمة جملة الرؤى الفكرية ذات الابعاد الدينية، فيها صورة لشخصين الأول وهو ذكر، يقف رافعاً ذراعيه حتى مستوى الأكتاف، تظهر أصابعه مرسومة بشكل جيد، تفاصيل الرأس والوجه تظهر واضحة مزين بزائدتين قصيرتين على جانبي الرأس، يضع على خصره سيفاً، تتدلى على جانبي الخصر زائدتان تمثل اللباس الجلدي الذي يرتديه، وتظهر بعض الأشكال الهندسية المنحوتة على صدره، الشخص الثاني هي أنثى، تقف على يمين الشخص الأول، ذات ساقين سميكان متناسقان، نحتا بمنظور جانبي، ذراعيها مرفوعان، وأصابعها مرسومة بشكل جيد. الرأس مزين بالريش، ومن المحتمل أنها تضع قناع الوجه، الذي يستخدم أثناء الصيد، تلبس أقراط تظهر على جانبي الرأس، الرقبة وجزء من الصدر مزين بعقد رسم على شكل ثلاثة خطوط متوازية. وهما يقومان برقصة الصيد المقدسة، هنالك قضية مهمة لها ارتباط مهمة في الميثولوجية القدسية الا وهي مسألة لبس الأقنعة في طقس الرقص التي هي تجعل شكلها يتغير من الشكل الآدمي الى الشكل الشبيه بالحيواني، و لذلك فإن هذا يتنافى مع الواقعية[4]، فذلك يوحي إلى الفكر الإنساني غير المادي، ذات دلالاتها الميثولوجية، الذي أصبح جزء من "الفكر الإنساني. كذلك جاءت رسمه تحمل دلالات مختلفة:

---

[1] الخثعمي ، الرسوم الصخرية في مدينة أبها وضواحيها، ص116
[2] فيشر، ضرورة الفن، ص ٥٠
[3] الياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ص41
[4] Kabawi, Khan, et al 1989: 41-44; plate

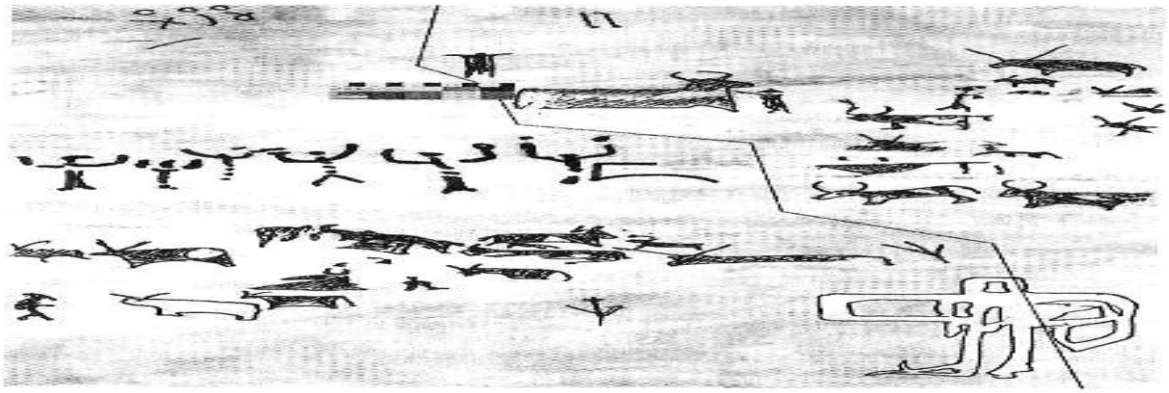

تتضمن الرسمة أعلاه العديد من الدلالات الفكرية تحاكي طبيعة الحياة التي عاشها العربي في عصور ما قبل التاريخ، فهي تجسد مشهد لطقوس صيد، يظهر في هذا المشهد عدداً كبيراً من الأبقار الوحشية في شكل قطيع متجمع في الأسفل قطيع مكون من ١٨ بقرة على الأقل بحجم متوسط تقع في صفوف مع رجل مصلح يحمل قوساً، يقف إلى اليمين مصطحباً معه كلب[1] ،إلى جانبهم مجموعة من الرجال يؤدون رقصة طقوسية تتعلق بالصيد، في الوقت الذي يؤدي فيه بعض الصيادين عمليات الصيد، نجد أحد الصيادين في الأعلى، يرفع يديه لتوجيه الأبقار باتجاه الصيادين الآخرين، الموجود في وسط اللوحة، كما يقوم أحد الصيادين بمحاولة الإمساك بثور وفي أسفلها يتكرر المشهد ذاته، إذ نرى صياداً يحاول الاقتراب من ثور كبير يحاول اصطياده، مما يعني أن عملية الصيد لا تتم الا برقصة مقدسة يؤديها الأشخاص، حتى يسير الصيد وفق ما يرغبون به، وكأن رسم اللوحة هو باعتقادهم سوف يتم اثناء الصيد كما تم رسمه.

وترد لوحة أخرى:

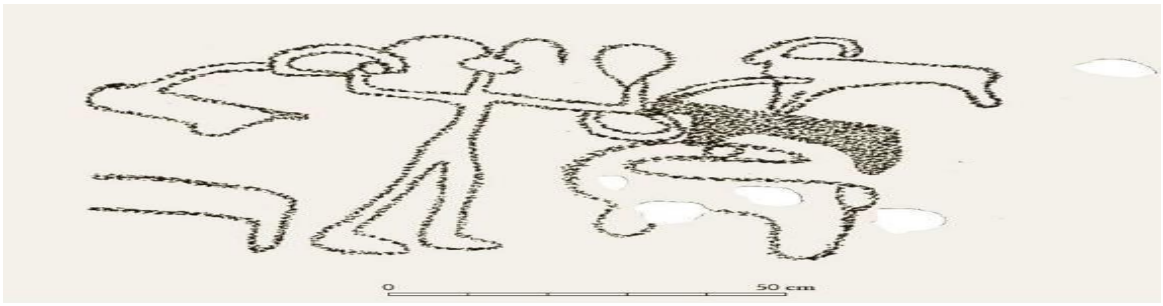

مشهد لنحت متداخل يمثل شكلًا آدميًا ذات شكل تخطيطي رشيق، له رأس بيضاوي الشكل تعلوه ريشتان، رافع في يده اليمنى قوسًا، وباليسرى ترسًا، يقف بين مجموعة من الوعول ذات القرون المعكوفة، يمثل هذا المشهد جانبًا من الطقوس الشعائرية المتعلقة بالصيد، فهي عملية طقسية تعبدية الغاية منها استحضار لطقس الصيد وتنفيذها، ليتم الصيد بنجاح. كذلك ترد رسمه:

[1] رشاد، أنيزان، فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن، ص132

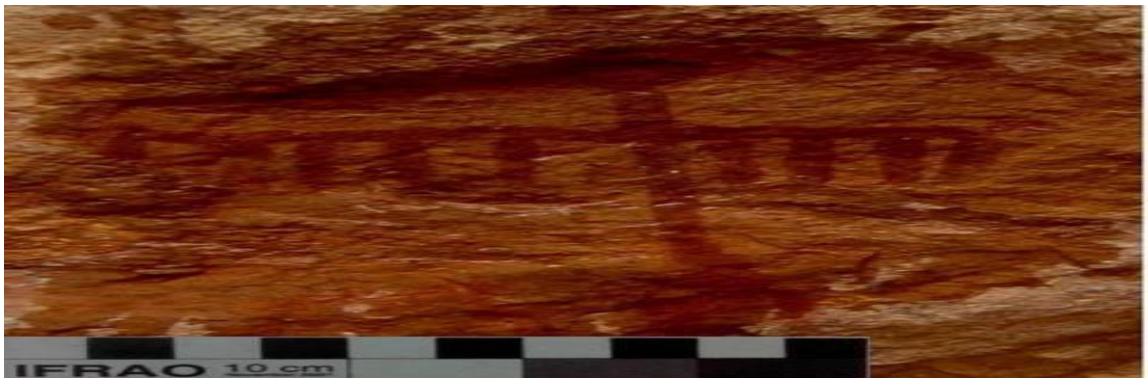

تتضمن هذه الرسمة، تمثل (أنثى)، مع تفاصيل أخرى، بهدف تمييزه عن رسوم الإناث، مثل الزيادات الواقعة أسفل الذراع الممدودة، التي ربما كانت تشرح عن الأطراف الثياب الواسعة، بالإضافة إلى توسيع مساحة شعر الرأس بشكل واضح، مما يدل بما لا يدعو مجالاً للشك، أنها أنثى تؤدي رقصة ضمن رقصات جماعية في هذا الموقع، وأن هذا الجمع الموجود حاليًا بمناسبة خاصة تتعلق بالصيد المقدس.

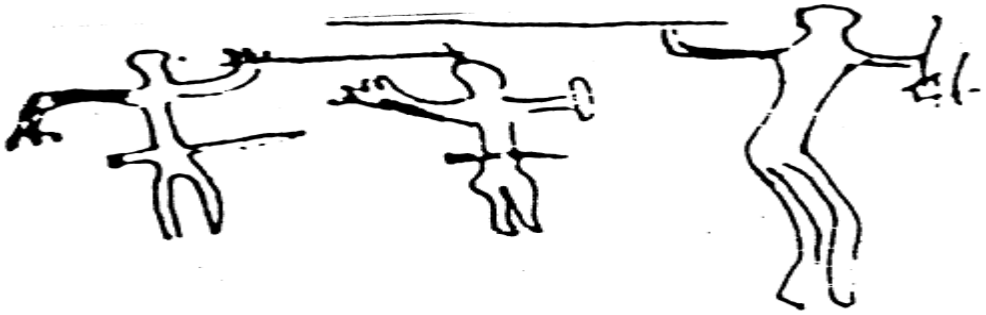

تتضمن هذه الرسمة العديد من الدلالات الفكرية ذات بعد ميثولوجي، تحمل بعد تعبدي طقسي، لثلاث اشخاص يؤدون رقصاً تعبدياً، ربما يتعلق بالصيد أو الحرب، حيث يظهر المحارب الذي يمتلك جسمًا ممدودًا مع ثني ركبتيه قليلاً، وساقيه تظهر بمنظور جانبي، أما جزئه العلوي فممتد ومبسوط ويرفع في يده اليمنى رمحا طويلًا، ويمكن أن يحمل ترسا أو درعا صغيرًا في يساره

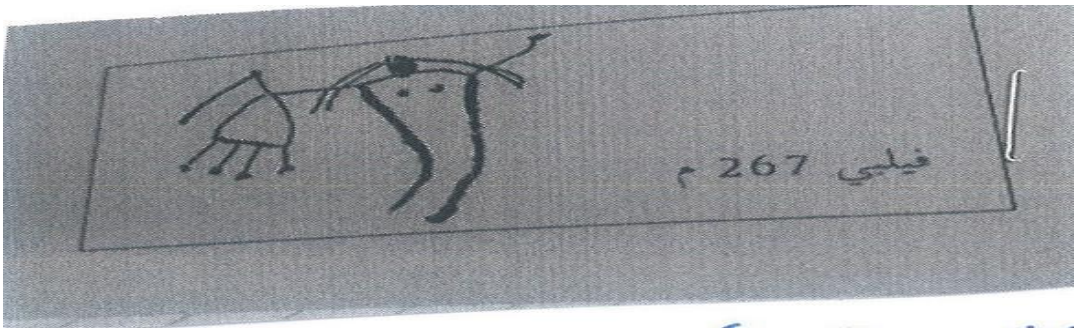

كذلك رسمة اخرى تعبر عن مجسم لامرأة عارية رافعة يديها وجسمها منحني قليلاً، وشعرها منثور على شكل مروحة، حاملة في يدها أداة عبارة عن صنج ذا مثلث يرتبط به ثلاثة أجراس علقت على شكل شرائط، جميع الدلالات من حركات الايدي وشعرها المنثور يوحي على طقس تعدي او حالة من التواصل الروحي مع المقدس

كما يرد مشهد طقسي أخر يوحي وجود شخصين احتمال كبير لرجل وزوجته يؤديان رقصه تعبديه، عند امعان النظر في هذه الرسم نجد الزوجين هم في حالة تعري، تكون الزوجة رافعة أيديهما، ويكون الرجل متقدم على المرأة وهي محاملة وعاء فيه قربان تقديمه إلى للآلهة. مما يلفت للنظر أن حالة التعري الواردة في الرسومات تعكس رؤية لماهية الطقس الديني الذي يكون فيه التعري أحد مراحل العبد الديني، كونه حالة من التحضير القدسي، حتى يستطيع الشخص اكمال الطقس بصورة تامة، كما يمكن القول هو طقس فردي او طقس عائلي بين الزوج وزوجته

أن ما ورد في الرسمة العلاه، تحاكي حياة المتجمعات البشرية قديماً، بصورة متكاملة، او شعائر طقسية، فهي تجمع بين مجموعة ناس في مكان محدد، ووجود المعبود المتمثل بقرص الشمس، إضافة إلى وجود القربان المتمثل بالبقرة، وهم يؤدون طقوسهم التعبدية، وهذه المجموعة في حالة من الانتظام ملابسهم موحده كاملة طويل إلى أسفل الجسم، وأن قرص دائري يمكن القول ان يمثل الالهة الشمس، يؤدون رقص جماعي بصف أفقي وأيديهم على اكتفهم وعلى رأسهم لبس خاص يظهر بشكل بارز إلى الأعلى بشكل مستطيل وتتجه رووسهم نحو اليسار وتؤدي الرقصة بشكل هادي بسبب العدد الكبير ويقفون بصف واحد ومتشابكين الأيدي فهذه الوضعية لا تساعد على الحركة السريعة وتكون ذات طابع ديني بحت. كما توحي فكرة الرقص أنّها تقوم على أساس منظم اختصت به فئة معينة، ما وصلت اليه الاكتشافات الاثارية عن فئة خادمات مخصصة هن راقصات فتيات تديرهن أمرأه مدربة فيرقصن رقصات يمثلن فيها لقاء المعبودين (الصنم)[1] ، كما نجده في رقصة تعرف (براقصة الخربع)[2]، كما هنالك أماكن خاصة تقام فيها طقوس الرقص ويشرف عليها شخص معين على طقس الرقص[3]

1 يوسف مختار الأمين ، العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية ، س31
2 جاكلين بيرين ، الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة الإسلام ، ص43
3 جواد مطر ، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام ، ص231

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

جاءت الرسمة أعلاه، على جملة من القضايا ذات دلالات ميثولوجيا، فهي تحاكي طقس قدسي، عن مجموعة من الأشخاص، في الاغلب فتيات، في حالة رقص قدسي جماعي، بشكل منتظم وحركات موحدة، إضافة إلى ارتداء ملابس موحده، ايديهن مرفوعات إلى الأعلى، كذلك يعتمرون لبس خاصة على رؤوسهن بشكل مستطيل، لتظهر على هيئة اقنعة خاصة، وهي بحد ذاتها تدل على البعد القدسي، لأن القناع هو دلالة مقدسية، كما ترافقهن حيوانات، في الاغلب قرابين إلى الالهة [1]، بمعنى هذه اللوحة تدل على فئة معينة من الأشخاص يؤدون طقس ديني تعبدي وهم بملابسهم الخاصة بالعبادة، ويرجح الرأي أنهم فئة خاصة اختص عملهم للعبادة والطقوس الدينية، لأن غطاء الرأس هو جزء أساسي للطقوس الدينية

يوحي اللوحة الفنية دلالات طقسية تعبدية لمجموعة من النساء، كاملات الزينة، تقومان برقصات مختلفة عن الأخرى، إضافة نعجة مربوطة بشريط ويسرن بها إلى الالهة ليقدم قربان له، وهذا يوحي إلى أن طريقة التعبد لم تكون عشوائية، بل هنالك أسس يجب القيام بها، لعل أهمها الملابس المناسبة، من حيث الزينة، إضافة إلى تقديم القربان، الذي يعد شرطاً اساسياً لتتم طقوس التعبد

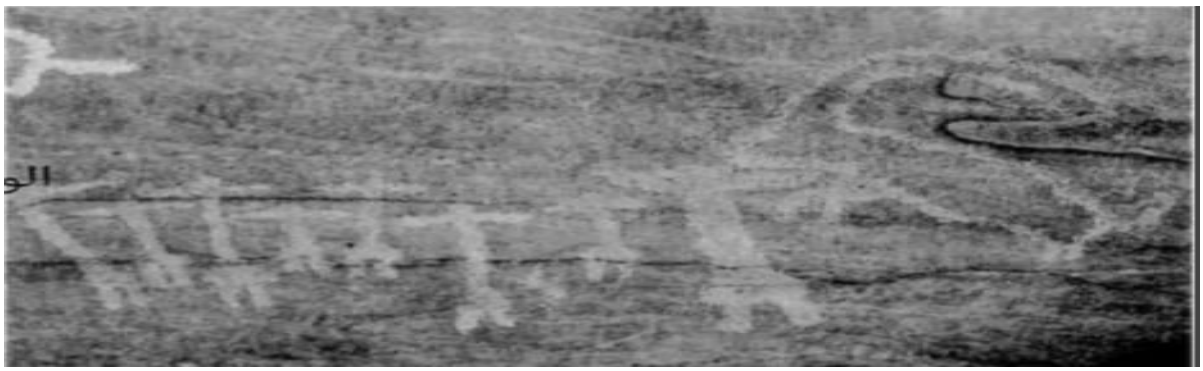

امعان النظر في الرسمة أعلاه، توحي إلى العديد من الدلالات الفكرية ذات الطابع القدسي وديني كبير، تعبر عن رقصة مقدسة يقوم بها مجموعة من الرجال ومعهم حيوان الوعل المقدس يقدمونه قربان إلى الالهة، او هو الالهة المقدس، على اعتبار الشعوب القديمة كان الوعل الالهة المقدس ، لأنه يمتلك صفات اعطته تلك القداسة، فهو يسكن المرتفعان، إضافة شكل قرونه الكبيرة، التي كانت تعتبر القاعدة او عرس

[1] إلياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ،ص41

الالهة التي تجلس عليها، لذلك الرسمة تعبر عن طقس لرقصة مقدسة يؤديها السكان بوجوب الالهة الوعل، يمكن اعتباره هو المعبود ، لأن هيئة الوعل كبير الحجم بالمقارنة مع حجم الوعل باللوحات المتعارف عليها، إضافة إلى مكانته بمستوى أعلى من الأشخاص، كما أنهم يؤدون الرقصة بالمباشر اتجاه الوعل، وهذا يدل على انه المعبود وليش القربان

يمكن القول فلسفة الرقص في العصور البدائية جاء وفق حاجة استجابة لتحدي واجهة الانسان قديماً، يتمثل حول طبيعة اقتصار تفكيره حول الأشياء المادية، وكان يعجز عن فهم القضايا الغيبية، لذا جاء الرقص بوصفه طقس مقدس لمحاكات تلك القوى الغيبية ومحاولة لسد الفراغ الفكري حولها، كذلك محاولة منه إلى كسب رضاها. وهذا الفلسفة جاءت وفق رؤية توثيقة من خلال الرسومات الصخرية التي تعتبر المدونة السردية لتلك الاقوام قبل اكتشاف الكتابة

الخاتمة:

- أن أهمية الفن الصخرية، يمكن الباحث من خلاله وضع رؤية تاريخية حول طبيعة التكوين الدينية للجمعات البشرية قبل ظهور الكتابة، إذ تعتبر الكهوف التي تتم فيها تلك الرقصات هي البداية الأولى لفكرة التجميع البشري الخاص بالتعبد، يمكن تسميتها (المعابد البدائية) حيث تواجد الالهة، إذ هي مرحلة أولية مهدت لتكوين المعابد الخاصة بهم.
- تظهر تلك الرسومات طريقة التعبد الديني، هنالك طقوس فردية وطقوس تعبدية عائلية خاصة بالزوج وزوجته، إضافة إلى الطقوس الخاصة بالجماعات عامة
- رقصه الصيد في حقيقتها طقس تعبدي، يقوم فيها الفرد قبل رحلة الصيد، على اعتبار الانسان القديم يؤمن بالماديات، فكانت الالواح الفنية في حقيقتها طقوس تعبدية، فهو يستحضر عملية الصيد الواقعية من خلال رسمة يرسمها على الصخر، وتتم فيها عملية الصيد، الامر الذي يساعدهم على إتمام عملية الصيد بسهولة، بمعنى هنالك عمليتان للصيد، الأول صيد مقدس يرسمه الانسان في مخيلته وتطبيقه على الصخور، تتم فيها عملية الصيد وفق رقصه خاصة تكسب فيها قبول الالهة وتباركه، وبعدها تبدأ رحلة الصيد الحقيقة المؤيدة برضى وقبول المقدس
- لهذه الرسومات العديد من الدلالات تحاكي طبيعة الجماعات بعد استقراها وتنوعت أساليب حياتها وطرق عيشها، من نظم اجتماعية حين الاحتفالات، مثل الرقصات الدينية التي تضم فيها اشكال لأدوات الزينة استطاع الإنسان القديم إظهارها على الأقل في اللوحات الصخرية ولعل أبرزها

القلائد، إذ حرصوا على ارتداء القلائد والعقود ظناً منهم أنها توفر لهم الحماية وتهبهم الحياة وأنها ترتبط بالإله، اهمية دينية فربطوا بينه وبين معبودات معينه.

قائمة المصادر:

- إبراهيم، منصور:
الواقعية الرمزية في النحت المصرية، رسالة ماجستير، قسم الفنون الجميلة، حلوان، مصر (غير منشورة)
- إياد، ميرسيا:
تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، سوريه.
- ريد، هربرت:
الفن والمجتمع، ترجمة: فارس متري ضاهر، دار القلم، بيوت
- كاسيرر، آرنست:
الأسطورة والدولة، ترجمة احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية، المكتبة العربية، وزارة الثقافة، القاهرة.
- يوليوس ليبس
أصل الأشياء بدايات الثقافة الإنسانية، ترجمة كامل إسماعيل، ط2، دار المدى للثقافة، سوريا، دمشق
- لخثعمي مسفر بن سعد ٢٠٠٥
"الرسوم الصخرية في مدينة أبها وضواحيها"، دارة الملك عبد العزيز، الرياض
- يوسف مختار الأمين:
العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية، س31
- جاكلين بيرين
الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة الإسلام، ص43
- جواد مطر:
الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام، ص231
- نيزان ماري لويز:
" الإنسان الأول في جزيرة العرب"، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين، مراجعة يوسف محمد عبد الله معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق، 1999
- رشاد، مديحة وماري لويز أنيزان ٢٠٠٧
فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، تمهيد كرستيان روبان ترجمة مديحة رشاد وعزيز على الأقرع المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء
- هيجل، فريدريك (د. ت)
الفن الرمزي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت.
- فيشر، آرنست:
ضرورة الفن، ترجمة: أسعد حليم، مرهجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
- هاوزر، وليام:
فلسفة تاريخ الفن، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: زكي نجيب، سلسلة الالف كتاب، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة
- مايرز، برنارد:
الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة: سعد المنصوري ومسعد القاضي، مراجعة وتقديم: سعيد محمد، مكتبة النهضة المصرية.
- الخضر، بوزيد، الطاسيلي آزجر:
فيما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري
- مجيد خان:
الرسوم الصخرية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1999

- بارنرد ، جفري:

"المعتقدات الدينية عند الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- بدنارك، روبرت و مجيد خان:

"دراسات تحليلية لبعض الرسومات الصخرية في شمال المملكة العربية السعودية، إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، ص ١٩٧-١٨٨

- حسن الشريف:

النقوش والرسوم الصخرية كمصدر للتاريخ، مجلة المؤرخ العربي، ج7، مج1، القاهرة

- كايوا روجيه:

الانسان والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة جورج سليمان، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان.